

مفهوم الجودة في السنة النبوية (وتطبيقاتها في العبادات والمعاملات والأخلاق)

د. حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد^(١)

المستخلص

هدفت هذه الدراسة للتأصيل لمصطلح الجودة في الإسلام ، من خلال السنة النبوية الشريفة ، والتأكيد على أن هذا المصطلح مستخدم في الفكر الإسلامي عند المفسرين والمحدثين والفقهاء وعلماء السلوك منذ عصر النبوة ، وأنه مرادف لمصطلحات شرعية كالإتقان والإحسان والسداد وغيرها . ومن خلال الدراسة التطبيقية يبين الباحث ميادين تطبيق الجودة من خلال العقيدة والعبادات وكل حياة المسلم التي يسعى من خلالها للوصول للجودة حيث الإخلاص التام لله جل وعلا، والفوز برضاه، مع الالتزام بالتحسين المستمر لكل حياته، و حدد الباحث مبادئ تطبيقية للجودة من خلال السنة النبوية .

واستخدم الباحث في كل ذلك المنهج الوصفي التحليلي المتبع في مثل هذه الدراسات .

وقد توصل لعدة نتائج تؤكد استخدام الجودة في السنة النبوية، وتبين ميادين تطبيقها، ومبادئ العمل بها ،مع توضيح العلاقة بين الحسبة وضبط وضمان الجودة، من خلال السنة النبوية الشريفة .

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وصوره في في أجمل صورة ،جل في علاه وتقدس أسمائه، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على سيد ولد آدم أجمعين، سيدنا محمد بن عبد الله رسول رب العالمين،

١- الأستاذ المشارك - نائب عميد كلية الدراسات الإسلامية - جامعة كسلا .

وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وأزواجه أمهات المؤمنين،
والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد:

فإن مصطلح الجودة من المصطلحات المتداولة في هذا العصر
بكثرة، في كل مجالات الحياة، وأصبح أهل كل علم من العلوم يبحثون عن
الجودة، ويضعون من المعايير والأهداف والمبادئ ما يعتقدون أنه سيصل بهم
إلى الجودة المنشودة في المجال الذي يعملون فيه، فنسمع جودة التعليم
والتعلم، وعن جودة الإدارة، وجودة السلع والمصنوعات، والإنتاج
والمنتج، وجودة المدخلات والمخرجات، وغيرها من أنواع الجودة في العصر
الحاضر، كأن اللفظ وجد حديثاً ولم يوجد في الفكر الإسلامي قبلاً، فصار
مرتباً بالمادة والمنتجات فقط، لكن الناظر بحياد في المصادر الإسلامية يجد
هذا اللفظ مستوعباً داخل القرآن والسنة النبوية في كافة مناحي الحياة، في
العقيدة والعبادات، والسلوك والمعاملات، وفي التجارة والمنتجات، ولكن
لم ينشره العلماء المسلمون فاعتقد بعضهم أنه مصلح غير موجود في المصادر
الإسلامية، مما جعلهم ينسبونه للفكر الغربي الحديث (مفهوم الجودة في وقتنا
الحاضر أصبح ينسب إلى الفكر غير الإسلامي، لأن ظهور استعماله اقترن
ببعض أسماء مفكرين اهتموا بتوضيح مفهوم الجودة وأبعاده ومضامينه،
ومبادئه، وعناصره وأساسه، وكان لهم السبق في تطبيق تلك الأسس والمبادئ
وتطويرها ووضع المعايير التي تقاس بها تلك الجودة)^(١). والذي يوجد الآن
أن هنالك محاولات لتعريف الجودة ومفهومها، فهناك من يجعل ارتباطاً بين
الجودة بالأهداف وتحقيق حاجات الزبون والمستهلك بصورة مناسبة، ومن
ربط الجودة بالمدخلات والعمليات لتحقيق النتائج المرجوة، ومن جعلها
معايير للحكم على العمل، ومنهم من قال إن الجودة تعني الكيف مقابل

١ - الجودة الشاملة في التعليم العام: المفهوم والمبادئ والمتطلبات (قراءة إسلامية) بدرية بنت صالح الميمان، ص ١٠، بحث مقدم للقاء
الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) ٢٠٠٧ م.

الكم، وغيرها من المفاهيم والتعريفات^(١). ولكن هنالك معنى ومفهوم للجودة في السنة النبوية يجمع كل ذلك، وهذا ما سيجتهد الباحث من خلال هذا البحث إثباته، إذ أن المصطلح أصيل في الإسلام، من خلال الأحاديث النبوية التي تناولت تعريف ومبادئ وميادين الجودة، وسيجيب الباحث عن الأسئلة التالية:

١- ماذا تعنى الجودة في اللغة واصطلاح علماء الإسلام وما ميادين تطبيقها؟

٢- هل يوجد معنى للجودة في السنة النبوية وما مدلوله كمصطلح إن وجد؟

٣- ما مبادئ ومعايير الجودة في ميادين تطبيقها المختلفة في السنة النبوية؟
أهداف البحث:

يهدف هذه البحث إلى:

- ١- التعريف بمعنى ومفهوم الجودة في السنة النبوية .
- ٢- بيان مبادئ الجودة وميادينها ومعاييرها من منظور إسلامي من خلال السنة النبوية .
- ٣- تحديد متطلبات الجودة في السنة النبوية من حيث العقيدة والعبادات والمعاملات وكل مناحي الحياة .
- ٤- الدعوة لتطبيق الجودة في حياة المسلم لأنه مفهوم أصيل في منظومة القيم الإسلامية التي تدعو للإتقان والإحسان والسداد من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.

أهمية البحث:

- ١- تنبع أهمية هذا البحث في كونه يعرف بالجودة، ويبين معناها وتطبيقاتها في السنة النبوية.

١- تصور مقترح لتحسين جودة مخرجات التعليم، إعداد أحمد بن عبد الرحمن الجهيمي مدير مركز الدائري الشمالي، ص ٨، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض-١٤٢٧/١٤٢٨هـ

- ٢- التأكيد على أهمية وضرورة الجودة وتطبيق مفهومها على أساس أنها مطلب رباني في السنة النبوية.
- ٣- التأصيل الشرعي لمفهوم الجودة ،ومبادئها ،ومتطلباتها ،ومعاييرها بالتطبيق على السنة النبوية.
- ٤- استخراج الأدلة من السنة النبوية التي تبين أهمية الجودة والإحسان والإتقان في عمل المسلم ظاهراً وباطناً باعتباره متوجهاً به نحو المولى جل وعلا.

منهج البحث :

استخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ،حيث قام الباحث ببيان مفهوم ومبادئ وأسس ومتطلبات ومعايير الجودة في السنة من خلال الأحاديث والآثار النبوية .
الدراسات السابقة :

لم أقف في حدود بحثي على بحث عن الجودة في السنة النبوية مفرداً ، ولكن هناك بعض الدراسات التي تحدثت عن الجودة ومفاهيمها ومبادئها في الإسلام عموماً نذكر منها:

أ / دراسة قاسم نجم بعنوان: (المبادئ الأساسية للجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية -دراسة تحليلية). وهي منشورة ،في المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية المتقدمة، المجلد ٤، العدد ٩، سبتمبر ٢٠١٤ م . واستعرض معايير الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية ومبادئها الأساسية والمواصفات الشخصية العامة لمن يحملها ويطبّقها كمنهاج مؤسسي قائم على مبادئ الدين الحنيف. ثم يبدأ البحث باستعراض المفاهيم الإسلامية ومصطلحات الجودة من ناحية إسلامية ويستعرض البحث كذلك المبادئ التي يمكن من خلالها تحليل أنموذج الجودة التي توصل إليها الباحثون في العصر الحديث وبين فيها مفهوم

الجودة المعاصر الخاص بالمنتجات والجودة في الإسلام التي تشمل كل الحياة، ثم شرح المفاهيم الإسلامية والغربية للجودة.

ب / دراسة بدوي الشيخ محمود بعنوان: (الجودة الشاملة في العمل الإسلامي) وهي مطبوعة في القاهرة، من دار الفكر العربي. وسعت الدراسة إلى توضيح مفهوم الجودة في الإسلام وأبعاد ومحاوّر الجودة عامة والتي تبدأ بإخراج المسلم الجيد (جودة الفرد) وتنتهي بجودة الإجراءات والأساليب مروراً بجودة السعي والحركة (الحث على فعل الأفضل) والتي هي قوام العمل الإسلامي كنظام إنتاجي، ثم تستعرض الدراسة إدارة الجودة الشاملة وأسسها ومتطلباتها وتطبيقاتها في العصور الإسلامية المفضلة.

ج / دراسة عبد الرحمن بن إبراهيم الجويبر بعنوان: (إدارة الجودة الشاملة الإتيقان في الفكر الإسلامي المعاصر) وهي مطبوعة في المدينة المنورة، مطابع الرشيد (٢٠٠٦)، حيث هدفت الدراسة إلى توضيح الفكر الإسلامي لتحقيق الجودة من خلال العمليات الإدارية الرئيسة: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه والرقابة، ثم استعراض تعريفات ومصطلحات الجودة، وبدايات ظهور إدارة الجودة في الفكر الإداري المعاصر، والجودة في الفكر الإسلامي.

د / دراسات عن الجودة في التعليم وهي كثيرة ومن هذه الدراسات على سبيل المثال: دراسة بدرية بنت صالح الميمان بعنوان: (الجودة في التعليم العام) وهو بحث مقدم للقاء الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) ٢٨-٢٩ ربيع الآخر الموافق ١٥-١٦ مايو ٢٠٠٧م. ودراسة محمد يوسف الملوح بعنوان: (الجودة الشاملة والإصلاح التربوي)، مجلة المعلم. سحبت في ٩ يناير ٢٠٠٧. وغيرها كثير منشور.

مصطلحات البحث:

- ١ / الجودة: مجموعة من المواصفات والخصائص المتوقعة في العمل والأنشطة التي من خلالها يتحقق رضا رب العالمين أولاً، ثم تتحقق المواصفات التي تسهم في إشباع رغبات المستفيدين^(١).
- ٢ / السنة: هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها، وعليه فالسنة مرادفة للحديث^(٢).
- ٣ / مبادئ الجودة: هي الأسس والأفكار التي يتم الاستناد عليها عند إجراء التغييرات والإصلاحات، حيث تعكس أفضل الممارسات الواجب تنفيذها لتحقيق الجودة.

تمهيد

تعريف الجودة و مترادفاتهما

الجودة لغةً واصطلاحاً:

الجودة في اللغة العربية لها معانٍ كما قال ابن فارس أن- الجيم والواو و الدال- أصل واحد وهو التسمُّح بالشيء، وكثرة العطاء، يقال: جاد الفرس وجاد الشيء وجود جودة أي صار جيداً. وجودة- بالفتح والضم- فهو جواد للذكر والأنثى، وهو الذي وجود في جريه بأعظم ما يقدر عليه^(٣).

وقد جاد جودة، وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل، واستجاد الشيء وجده جيداً أو طلبه جيداً، وشيء جيد بين الجودة، وجاد بالمال أي بذله، وجاد بنفسه أي سمح بها عند الموت وفي الحرب ولقاء العدو، والمصدر الجودة. والجود صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض^(٤).

١- تطبيق مفاهيم الجودة الشاملة على الدعوة الإسلامية، دكتور عثمان عبد الرحيم القميحي، ص٣٦، مطبعة سنابل للكتاب- مصر- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

٢- فتح المغيب، السخاوي ١/٦- السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب ص١٦.

٣- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ١/٤٩٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار ١/١٤٦ دار النشر: دار الدعوة، تحقيق/ مجمع اللغة العربية.

والجيد - بفتح الجيم وتشديد الياء - نقيض الرديء ، و أصلها: جَيود: اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، و أدغمت الياء في الياء فصارت جَيَد ، والجمع جِياد وجِيادات^(١) .
وأجاد، من الجودة، أعرب فتقول: أعرب محمد الكلام، يعني: أجاد وأتى بالفاظ فصيحة صحيحة، ومنه التجويد مصدر جود تجويداً، وهو في اللغة التحسين يقال جوّد الرجل الشيء إذا أتى به جيداً ويستوي في ذلك القول والفعل، ويقال لقارئ القرآن الكريم المحسن لتلاوته: (مجوّد) بكسر الواو إذا أتى بالقراءة مجوّد - بفتح الواو - الألفاظ بريئة من الجور والتحريف حال النطق بها^(٢) .

فالجودة في لغة العرب مقترنة بعدة معاني منها التسمح بالشيء، وكثرة العطاء، والإحسان والتحسين والتجويد للعمل والفعل، فكل عمل معه جودة فقد أحسن إليه صاحبه كل الإحسان، وجوده نهاية التجويد، فالجودة تعني المطر الكثير وتعني العطش وتعني النعاس وتعني الفصاحة والإعراب في الكلام، وتكون في القول والعمل.

الجودة اصطلاحاً: إن المعنى الاصطلاحي لا يخرج كثيراً من المعنى اللغوي، فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات هي: (أن الجيد قد جعل صفة عامة لكل شيء محمود مستجاد، غير مخصوصة، والجودة، بالفتح أيضاً: مصدر عام في كل شيء محمود)^(٣). وفي الإسلام هي مجموعة من

- ١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ١١٤/١ الناشر: المكتبة العلمية - بيروت. - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ٤٩٣/١
- ٢- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ٥٢٩/٧، ص ٤٥٨، تحقيق عبد الحميد هندواوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ٢٠٠٠م، مكان النشر بيروت. مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين الجمل، ٣٤٨/١ (نقلا عن المكتبة الشاملة) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م.
- ٣- انظر النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ٢١٠/١، تحقيق: علي محمد الضبياع، الناشر المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية) - معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤هـ) وآخرون، ٤١٧/١، الناشر: عالم الكتب - الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٤- لسان العرب، لابن منظور، ٧٢٠/١ طبعة دار المعارف - القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص ٣٥١.
- ٥- تصحيح الفصحى وشرحه، أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد ابن المرزبان ص ١٨٩ (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للثقون الإسلامية، مصر - القاهرة - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

المواصفات والخصائص المتوقعة في العمل والأنشطة التي من خلالها يتحقق رضا رب العالمين اولاً، ثم تتحقق المواصفات التي تسهم في إشباع رغبات المستفيدين^(١).
بين الجودة والإحسان:

هناك تلازم بين لفظي الجودة والإحسان، فالإحسان تعبير من أجمل وأبلغ ألفاظ اللغة العربية، فقد ذكره القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، (الأعراف: ٩٠). والإحسان أكمل وأتم في معناه من لفظ الجودة، وهو يستوعب معنى الجودة داخله، فالحسن هو الجيد، والجودة والإجادة والإحسان، والإتقان كلها صفات مطلوبة في كل شيء قولاً وفعلاً^(٢).

فالنبي صلى الله عليه وسلم يحض على الجودة في كل شيء فعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)^(٣).

والإحسان والجودة متلازمان، مع أن الإحسان لفظ يشعر بزيادة الجودة وكمال القول والعمل، فعن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه: أنه خرج مع أبيه إلى جنازة شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام أعقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحب الله للعامل إذا عمل أن يحسن)^(٤)، فالإحسان أعلى درجات المهارة والإتقان في حياة المسلم جميعها، وهو منتهى الجودة في كل ما يؤديه المسلم.

١- تطبيق مفاهيم الجودة الشاملة على الدعوة الإسلامية، دكتور عثمان عبد الرحيم القميحي، ص ٣٦، مطبعة سنابل للكتاب- مصر- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

٢- انظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٤١٧/١.

٣- أخرجه مسلم ٧٢/٦ رقم ١٩٥٥- أحمد ١٢٢/٤، وأبو داود ٢٤٤/٣ رقم ٢٨١٥ وأصحاب السنن.

٤- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٩٩، رقم ٤٤٨- والبيهقي في الشعب ٣٣٥/٤ رقم ٥٣١٥.

الجودة والإتقان :

ومن معاني الجودة ومترادفاتهما ومن الألفاظ التي تستخدم للدلالة عليها لفظ الإتقان فنقول (أجادَ العمل أي أتقنه، صيره جيِّداً)^(١). فقد قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ، (النمل: ٨٨). يقول ابن عباس: أحكم كل شيء. أو أحسن كل شيء خلقه وأوثقه^(٢).

فالإتقان هو إحكام الشيء وإحسانه وأداء العمل بمهارة وهو بمعنى الإحسان والإحكام للشيء^(٣).

فالإتقان ميزة نسبتها الله الى نفسه فكيف الحال بعباده قال ابن عاشور: فالصنع إذا أطلق انصرف للعمل الجيد النافع وإذا أريد غير ذلك وجب تقييده. واعلم أن الصنع يطلق على العمل المتقن في الخير أو الشر^(٤). والإتقان هو نهاية التجويد قولاً وفعلاً لذلك حث الرسول صلى الله عليه وسلم على إتقان العمل في كل الأمور فقال: "أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"^(٥).

وهناك ألفاظ أخرى تؤدي معنى الجودة والإتقان والإحسان، وقد وردت عند العرب وفي الشريعة كأنها وسيلة أو سبب للجودة أو مرادف لها أو خلاصة لمعناها مثل:

- ١- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمرو وآخرون ١/٤١٧، الناشر عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير ١٩/٥٠٥، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ١٧/٧، تحقيق هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٤- التحرير والتنوير بالطبعة التونسية، ٤٧/٢٠، محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر والتوزيع: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٧ م.
- ٥- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٣٤، رقم ٥٣١٢ عن عائشة رضي الله عنها - وأبو يعلى في مسنده ٧/٣٤٩، رقم ٤٣٨٦ عنها - قال الهيثمي ٩٨/٤ فيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة - والطبراني في الأوسط ١/٢٧٥، رقم ٨٩٧ عنها وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/٣٠٦، رقم ٧٧٦ عن عبد الرحمن بن حسان عن أمه سيرين: قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٣ / ١٠٦ رواه أبو يعلى عن عائشة وفيه مصعب بن ثابت، في التقريب لين الحديث قلت وصح له الحاكم ٢ / ٣٠١ حديثاً في انتظار الصلاة ، ووافقه الذهبي وهو من تساهلها وللحديث شاهد يقويه بعض القوة وهو بلفظ (إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن) أخرجه البيهقي.

السداد: ذلك أن الفرد المسلم مطلوب منه تسديد الأعمال بصورة دائمة يحبها الله عز وجل ويتضح ذلك من خلال التوجيه النبوي الشريف (سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحد عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل)^(١).

الماتع: الماتع من كل شيء: البالغ في الجودة الغاية في بابه^(٢).
الفاخر: ويقال شيء فاخر أي بالغ في الجودة والإتقان^(٣).

القاتن: يقال: فتنت الذهب بالنار أي اختبرته لأنظر إلى جودته واختبار الله تعالى إنما هو لإظهار الجودة والرداءة ففي الأنبياء والأولياء والصلحاء تظهر الجودة، ألا ترى أن أيوب عليه السلام امتحن فصبر، فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفي الكفار والمنافقين والفساقين تظهر الرداءة^(٤).
والإسلام عموماً يدعو لتحسين العمل، وإجادة القول والفعل، وتصحيح النية والتوجه بها إلى الله، لذلك نجد بينهما مصطلحات الجودة والإحسان والإتقان بينهما تلازم وترابط ودلالة واحدة (هناك علاقة متداخلة بين الإتقان والإحسان غير أن الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان، فيما الإحسان قوة داخلية تتربى في كيان المسلم وتتعلق في ضميره وترجم إلى مهارة يدوية، فالإحسان أشمل وأعم دلالة من الإتقان. إن مفهوم الجودة تعني إجادة العمل أما الإتقان فهو درجة عالية في الجودة وبينما مفهوم الإحسان مرادف لمفهوم للإتقان غير أن الإحسان أخص من حيث الدلالة لكونه يتضمن حذق الشيء والمهارة في أدائه وإحكامه. ويبقى الإحسان هو الأصل الذي ينبثق عنه فعل الصواب وجودة العمل وإتقانه، بصفته قيمة روحية إيمانية دافعة ومحفزة لكل عمل يحبه الله عز وجل)^(٥).

١ - أخرجه البخاري ٢٣٧/٥ حديث رقم ٦١٠٢ - ومسلم ٢١٧/٤ رقم ٢٨١٨ - ٨ / أخرجه أحمد ٢٧٣/٦.

٢ - لسان العرب، ابن منظور ٣٢٨/٨ - تهذيب اللغة، الأزهري ٢٥٤/١.

٣ - لسان العرب، ابن منظور ٤١٩/٨.

٤ - تفسير روح البیان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي ٢٥٩/٦ - دار النشر / دار إحياء التراث العربي.

٥ - المبادئ الأساسية للجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية - دراسة تحليلية، قاسم نجم ص ٣٥، وهي منشورة، في المجلد الدولية للبحوث الإسلامية والانسانية المتقدمة، المجلد ٤، العدد ٩، سبتمبر ٢٠١٤ م.

مفهوم الجودة عند المسلمين:

إن مفهوم الجودة موجود في كل تعاليم الإسلام بكل مضامينه ، وهو مطلب لإرضاء الله عز وجل ، وإرضاء الآخرين ، ومفهوم الجودة في الإسلام فرع من منظومة القيم الإسلامية المتميزة ويعبر عنها بالدقة والإتقان وقد وردت العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المعبرة عن هذين المفهومين في مواطن كثيرة^(١).
أولاً : الجودة عند المفسرين :

تداول كثير من المفسرين لفظ الجودة، لذلك نجدهم يستخدمون مفهوم الجودة ضمن بعض الألفاظ كالطيب مثلاً في قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ ، (البقرة: ٢٦٧)، قال الرازي: اختلفوا في المراد بالطيب في هذه الآية على قولين: القول الأول: إنه الجيد من المال دون الرديء ، فأطلق لفظ الطيب على الجيد على سبيل الاستعارة ، وعلى هذا التفسير فالمراد من الخبيث المذكور في هذه الآية الرديء . والقول الثاني: أن الطيب هو الحلال، والخبيث هو الحرام. ويمكن أن يذكر فيه قول ثالث وهو أن المراد من الطيب ههنا ما يكون طيباً من كل الوجوه فيكون طيباً بمعنى الحلال^(٢).

وبهذا فالطيب بمعنى الحلال والطيب بمعنى الجيد الكامل الجودة ،، الحلال إنما يسمى طيباً ؛ لأنه يستطيه العقل ، والدين ، والجيد : إنما يسمى طيباً؛ لأنه يستطيه الميل ، والشهوة . فمعنى الاستطابة مفهومٌ واحدٌ مشترك بين القسمين . إذا ثبت أن المراد منه الجيد الحلال ؛ فنقول : أموال الزكاه إما أن تكون كلها شريفةً ، أو كلها خسيصةً ، أو تكون متوسطة أو مختلطة ، فإن كان الكل شريفاً ، كان المأخوذ بحساب الزكاة كذلك ، وإن كان الكل خسيساً ، كانت الزكاة كذلك ، أيضاً ، ولا يكون ذلك خلافاً للآية ؛ لأن المأخوذ في هذه

١- أنظر الجودة الشاملة في التعليم العام: المفهوم والمبادئ والمتطلبات، بدرية بنت صالح الميمان، ص١٣ - المبادئ الأساسية للجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، قاسم نجم ص٣٥ وما بعدها.

٢- تفسير الفخر الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله، ١/١٠٢ - دار النشر / دار إحياء التراث العربى .

الحالة لا يكون خسيساً من ذلك المال بل إذا كان في المال جيد وردي^(١). قال أبو السعود: فإن مدار الاعتبار هو الجودة والرداءة لا الكثرة والقلّة فالمحمود القليل خير من المذموم الكثير^(٢). قال أبو حيان في البحر المحيط: الطيب على هذه الجهة يعم الجودة، والحل^(٣).

وكذلك لفظ الإحسان والإتقان بمعنى الجودة، ومن الجودة التجويد وهو مصدر جود يجود إذا أدى العمل بإتقان وإحسان على الوجه الصحيح. وجوّدَ القارئ أتى بالتلاوة على وجهها الحق وراعى أحكام التّجويد في القرآن^(٤). وعلى هذا يتضح أن علماء التفسير قد استخدموا مفهوم ومعنى الجودة، بأن يأتي الشيء على وجهه الحق الصحيح، في كل شيء، ويستخدمون كلمة طيب أو حسن أو متقن، أو جيد بمعنى الجودة ومفهومها. ثانياً: الجودة عند المحدثين:

ومن الألفاظ المستعملة عند أهل الحديث قديماً وحديثاً لفظ جيد، فيقولون هذا حديث جيد الإسناد، ويقصدون بذلك أنه صحيح يحتج به، ومقبول للعمل به عند المحدثين، فقد قال السيوطي: (فأما الجيد فقال شيخ الإسلام في الكلام على أصح الأسانيد لما حكى ابن الصلاح عن أحمد بن حنبل أن أصحابها الزهري عن سالم عن أبيه عبارة أحمد أجود الأسانيد. قال هذا يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح ولذا قال البلقيني بعد أن نقل ذلك، يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة. وفي جامع الترمذي في الطب هذا حديث جيد حسن وكذا قال غيره لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم)^(٥).

- ١- اللباب في علوم الكتاب، عمر ابن عادل الدمشقي ٤/١١ الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان- ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م ط١.
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ٣/٨٤ الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
- ٣- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان ٢/٣٠٣ دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت- ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م ط١.
- ٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، ١/٤١٧، الناشر: عالم الكتب- ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.
- ٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، ١/١٧٨، الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

وبهذا المعنى أن الجيد يعني الصحيح وهذا ذكره القاسمي في كتابه قواعد التحديث : (إن الجودة قد يعبر بها عن الصحة ، فيتساوى حينئذ الجيد والصحيح)^(١).

ويكثر لفظ هذا حديث جيد أو جود الحفاظ إسناده، فمن ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة في كثير من الأحيان. وقال بعضهم: لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم إلا أن الجهد منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكته^(٢).

والجودة عند المحدثين تعني الصحة غالباً، والجودة بمفهومها أن هذا الحديث لا عيب ولا قدح فيه بحسب قواعد المحدثين في رواية الحديث، وأنه موافق للمواصفات التي وضعوها، والشروط التي اشترطوها، والمعايير المتفق عليها بينهم، فإن لم تتحقق فيه انتقده وبنوا علته، قال ابن حجر تعليقا على حديث فيه شريك وجوده بعض الرواة قال بعد أن ذكره قال: (وشريك النخعي ضعيف لسوء حفظه فأين الجودة)^(٣) فالحديث الجيد هو المتقن الإسناد، الصحيح في سنده وامتته غالباً، فإن كان في سنده أو امتته شيء مما يرد به الحديث لا يسمونه جيداً، ويحتج به مع أن الحسن عند علماء الحديث مصطلح معروف، يقبل ويحتج به ويعمل به عندهم، أما الضعيف فلهم فيه شروط لأنه غير جيد أو غير حسن، أما إن كان موضوعاً فهو مخالف للجودة ويرد ويمنع العمل به وحتى روايته دون تبين وضعه.

ثالثاً: الجودة عند الفقهاء :

أما لفظ الجودة عند الفقهاء فهو أكثر شيوعاً واستعمالاً، وأظهر في المعنى فيوردونه في العبادات بمعنى التحسين والصحة، وفي المعاملات

١- أنظر قواعد التحديث، القاسمي ص ١١١- توضيح الافكار، للأمير الصنعاني ٣٤٤/١ - لسان المحدثين، محمد خلف الله سلامة ٦٢/٣.

٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ٣٩/١ الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي ١٩٨/١٠.

٣- المطالب العالمة بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر، ٣٦٣/١٨، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

بكمال المواصفات والمعايير الخاصة بكل معاملة أو سلعة على حدا، اذا كان فيها غش أو مخالفة للمتفق عليه بين أهل السلعة من جودة و رداءة، فقد ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية: (لأخلاف بين الفقهاء في حصول الغش والتدليس بإظهار جودة ما ليس بجيد)^(١).

فالجودة عند الفقهاء المسلمين معتبرة في القول والفعل، وفي العادات والعبادات بين الناس عامة، وضرب العلماء لذلك أمثلة مشهورة منشورة في كتب الفقه يرجع لها في موقعها، يتبين بها أن هذا جيد فهو مباح طيب حلال، وهذا يخالف الجودة فيحكموا عليه بما يستحق بمقدار جودته و رداءته، وقد ضربوا لذلك عدة أمثلة: كنفخ اللحم بعد السلخ، ودق الثياب، وتصرية اللبن في الضرع، وبيع الثمار قبل بدوا صلاحه وغيرها^(٢).

والذي يظهر من خلال معنى الجودة ومفهومها عند العلماء المسلمين، أن المصطلح معروف عند المفسرين والفقهاء والمحدثين، متداول في مؤلفاتهم بمعناه العام، (ان مفهوم الجودة بالشكل الذي نعرفه حالياً موجود في كل تعاليم الإسلام صغيرها وكبيرها من الفقه والعقيدة والعبادات) ولذلك ينبغي تطبيقه في حياة كل مسلم باعتبار أنه مطلوب في العقيدة، وفي العبادات كلها، وعند سلوك كل مسلم للسلوك الشرعي القويم، وفي كل معاملاته من خلال منهج النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

ميادين تطبيق الجودة في السنة:

إن الجودة بمعناها ومفهومها الكامل كالإحسان والإتقان مطلوبة لذاتها في كل حياة المسلم، ولذلك هي متداولة في الفكر الإسلامي ومصادره الأساسية، لذلك قال قاسم نجم: (فإن الجودة تعني الإتقان في كل الأعمال سواء كانت تعبدية أو مرتبطة بحياة المؤمن أو بمجتمعه)^(٤).

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٦/٢٢٩- صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة (١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت - الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر.

٢- أنظر الموسوعة الفقهية ١٦/٢٣٠- الشرح الصغير ٣/ ٨٨- الشرح الكبير مع المغني ٤/ ٨٠- نهاية المحتاج ٤/ ٧٣- ابن عابدين ٤/ ٩٦.

٣- المبادئ الأساسية للجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، قاسم نجم ص ٣١.

٤- المصدر السابق ص ٣٢.

ولذلك وردت أحاديث نبوية تؤكد على الإتيان والإحسان والجودة في كل الميادين .

١/ الجودة في ميدان العقيدة والعبادات:

ولعل أبرز ميادين تطبيق الجودة هو ميدان العقيدة الصحيحة، فلا بد للمسلم من جودة العقيدة وتصحيحها أولاً قبل كل عمل ديني أو أخروي، وهي الاعتقاد بأن الله هو الواحد الأحد لا شريك له، والإيمان برسله كلهم، وملائكته وكتبه والقضاء والقدر خيره وشره، وأنه هو المحي المميت، المعطي المانع فعن عبادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء)^(١).

وكذا ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ بن جبل هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله ، فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)^(٢).

وكما أن العقيدة لا بد فيها من الجودة والأحسان وأن تكون صحيحة خالية من الشرك ، فكذا العبادات جميعها من صلاة وصيام وحج وزكاة ، يشترط فيها الجودة والإحسان ، وأن تكون صحيحة وفق الهدى النبوي ، إذ أن الجودة والحسن هما المطلوبان في العبادة ، فإن اجتمعت مع الكثرة فهو الكمال ، وإذا فقدت الجودة كان النقص كثيراً^(٣) . وهذا ما لخصه صلى الله عليه وسلم عندما جاءه جبريل عليه السلام ، فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان

١ - أخرجه البخاري ١٢٦٧/٣ ، رقم ٣٢٥٢-ومسلم ٥٧/١ ، رقم ٢٨-والنسائي ٣٣١/٦ ، رقم ١١١٣٢-وأحمد ٣١٣/٥ عنه .
٢ - أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب اسم الفرس والحمار ٥/٢٢٢٤ ، رقم ٥٦٢٢-ومسلم ٥٨/١ ، رقم ٣٠-والترمذي ٥/٢٦ ، رقم ٢٦٤٣- وابن ماجه ٢/١٤٣٥ ، رقم ٤٢٩٦ كلهم عن معاذ رضي الله عنه .
٣ - معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد آخرون ، ٤١٧/١ ، الناشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

فقال في الختام للنبي صلى الله عليه وسلم: (فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^(١). وفي رواية الإمام أحمد عن ابن عباس فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت)^(٢).

فالإحسان مطلوب في كل العبادات، فيعتقد المسلم جازماً أن الله معه يراقبه ويراه، لذلك عليه أن يجود صلاته وزكاته وحجه وفق الهدى النبوي الكريم.

٢/ الجودة في السلوك:

ومن ميادين الجودة التي لا تخطئها عين السلوك القويم، والأخلاق الطيبة، والنية الصالحة، وهذه لا تحتاج لدليل ويعرفها كافة الناس، فيعرف بها جيد السلوك من صاحب السلوك الرديء، الذي يحبه الله ويحبه رسوله ويحبه الناس، مع أنه يخطئ ولكنه يستغفر الله ويتوب إليه ويعدل سلوكه الخطأ لسلوك صائب صحيح حسن جيد، فعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لو أنكم لا تذبون فتستغفرون الله فيغفر لكم لذهب بكم ثم جاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ولو أنكم تخطئون حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تتوبون لتاب الله عليكم)^(٣).

وعن معاذ قال صلى الله عليه وسلم: (اعبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وشجر وإذا عملت سيئة فاعمل معها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية ألا أخبرك بأملك بالناس من ذلك هذا وأشار إلى لسانه وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا هذا)^(٤).

فلا بد للمسلم من الاستمرار على الخلق الإسلامي القويم، في قوله وفعله، ومعاملاته، وفي أكله وشربه، ولبسه، والصدق في حديثه، مع غض

١- أخرجه البخاري ٢٧/١، رقم ٥٠- ومسلم ٣٩/١، رقم ٩- وابن ماجه ٢٥/١، رقم ٦٤.

٢- أخرجه أحمد ٣١٩/١، رقم ٢٩٢٦ عن ابن عباس رضي الله عنه.

٣- أخرجه مسلم ٢١٠٦/٤، رقم ٢٧٤٩- وأحمد ٣٠٩/٢، رقم ٨٠٦٨.

٤- أخرجه الطبراني ١٧٥/٢٠، رقم ٣٧٤- البيهقي في الشعب ٤٠٥/١، رقم ٥٤٨- قال الهيثمي ٢١٨/٤ أبو سلمة لم يدرك معاذاً، ورجاله ثقات.

بصره وصوته، فيوصف بأن له خلقٌ قِيمٌ أي حَسَنٌ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة، أو الحسن، أو الامتياز ثمرة الاستقامة^(١). ويبدأ الامتياز منذ الصغر لذلك يجب تربية كل مسلم على الجودة وتحسين السلوك، وتتم مراقبته وتعليمه كل سلوك حسن فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) فما زالت تلك طعمتي بعد^(٢).

وكما أن السلوك المخالف للجودة يضر في العقيدة والمعاملات المادية، فهو كذلك في السلوك البشري، يضر من يخالف الجودة والسلوك القويم، له ولغيره إذا رضي به فيعم الهلاك والضرر لكل فهاهو النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته زينب بنت جحش: (أنهلك وفينا الصالحون) قال: (نعم إذا كثرت الخبث)^(٣).

النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولا ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم من غيرهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)^(٤).

١- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د أحمد مختار عمر ٦١٦/١، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢- أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ٦٨/٧ رقم ٥٣٧٦ - ومسلم ١٥٩٩/٣ برقم ٢٠٢٢.
٣- أخرجه البخاري في كتاب المناقب: باب: علامات النبوة في الإسلام، ١٣١٧/٣ حديث رقم ٣٥٩٨ - ومسلم ٢٢٠٨/٤ رقم ٢٨٨٠ - والنسائي في الكبرى ٤٠٧/٦ رقم ١١٣٣٣ - وابن ماجه ١٣٠٥/٢ رقم ٣٩٥٣.
٤- أخرجه ابن ماجه ١٣٣٢/٢ رقم ٤٠١٩ - والحاكم ٥٨٣/٤، رقم ٨٦٢٣ وقال: صحيح الإسناد - والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٧/٣، رقم ٣٣١٥.

٣/ الجودة في البيوع والمعاملات:

ولعل الجودة في ميدان المعاملات أظهر من العقيدة والعبادات والسلوك، لذلك ارتبطت الجودة حديثاً بهذا الميدان، وعرفت في هذا المجال، لملازمته للبيع والشراء، والمواد والأعيان، وهي في الشرع الإسلامي مرتبطة بالمال الحلال، وهو الطيب الذي أباحه الشرع، ولا اعتبار للجودة في المال الحرام كالربا ولحم الخنزير قال الفقهاء (الأصل أن تكون الجودة متقومة في الأموال كلها؛ لأنها صفة مرغوبة يبذل الناس الأموال في طلبها والحصول عليها، ولم يسقط الشرع قيمتها إلا في الأموال الربوية عند مقابلتها بجنسها^(١)).

ويلاحظ أيضاً أن الجودة والصنعة في الأموال الربوية ملغاة، فجيدها وردئها سواء، سدا للذرائع، ولا ينظر إلى الصنعة، فالدينار الذهبي المسكوك والدرهم الفضي المسكوك والذهب والفضة غير المسكوكين (التبر) سواء، وكذا الذهب أو الفضة غير المصوغ والمصوغ حلياً سواء أيضاً^(٢).

أما في المال المتقوم، الجيد الحلال الطيب فالجودة فيه بأن يكون حسب المواصفات الصحيحة، ولا يكون فيه غش، بيعاً وشراءً وهذا ما كان يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبره من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، قال: (ما هذا يا صاحب الطعام قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى تراه الناس من غشنا فليس منا)^(٣).

فالسنة تأمر بعرض المواصفات وبيانها، وإظهار ما يباع ويشترى حتى يجد المشتري الحرية في الاختيار، وأن يكون كيله محددًا ووزنه محددًا، وأن

- ١- المعاملات المأليّة أصالة ومُعاصرة، أبو عمر دُبَيّان بن محمد الدُبَيّان، ٢٤١/٨ تقديم: مجموعة من المشايخ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ.
- ٢- أنظر التفسير المنبري للعقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٩٧/٢ الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - مؤسّسة القواعد الفقهيّة، محمد صدقي بن أحمد الغزي، ٦٢/٣ - الناشر: مؤسّسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - الكافي شرح البرزوي، الحسين بن علي بن حجاج بن علي، ٤١٤/١، المحقق: فخر الدين سيد محمد قانت (رسالة دكتوراه) الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٣- أخرجه مسلم ٩٩/١ رقم ١٠٢ - وأبو يعلى ٣٩٩/١١ رقم ٦٥٢٠ - والبيهقي ٣٢٠/٥ رقم ١٠٥١٤.

لا يخلط جيد بردئ فَعَن أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيْبٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكُلْ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعِينَ ، وَ الصَّاعِينَ بِالثَّلَاثَةِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَلَا تَفْعَلْ) بَعِ الْجُمُعَ بِالذَّرَاهِمِ (ثُمَّ ابْتِعْ بِالذَّرَاهِمِ) جَنِيْبًا^(١) .

وفي الزراعة نهى عن بيع الثمار حتى تظهر جودته ويتم تقويمه فقد ثبت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَبِيعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُو صَلَاحَهُ وَلَا تَبِيعُوا التَّمْرَ بِالتَّمْرِ)^(٢) .

وحتى في الدين والسلف يجب أن يحدد مواصفات ما الذي استدانه المدين، وبيان نوعه ودرجته ووزنه فعن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسلفون فقال (من أسلف فلا يسلف إلا في كيل معلوم ووزن معلوم)^(٣) ومع الالتزام بالجودة والمواصفات، ووفاء الحقوق يجب مراعاة الإحسان في الكيل والميزان زيادة في الجودة ورغبة في الإتيان، ولأن زيادة رجحان الكيل والميزان هو نهج النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال لمن كان يزن للناس: (زن وارجح)^(٤) .

والجودة كما هي مطلوبة في البيع والشراء، فهي كذلك في الصناعة، للعامل والصانع، ولأن كل عامل لا يسمى صانعاً، ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه، كما قال الزمخشري، وقال القرطبي: والصنع بمعنى العمل إلا أنه يقتضي الجودة^(٥) . فالعمل من ميادين الجودة لأن فيه الصناعة والتجارة، وكل تعامل مع الغير تجب فيه الجودة فهو أحد ميادينها.

١- أخرجه البخاري ٧٦٧/٢ ، رقم ٢٠٨٩- ومسلم ٣/١٢١٥ رقم ١٥٩٣- والنسائي ٧/٢٧١ رقم ٤٥٥٣ .

٢- أخرجه البخاري ٧٦٣/٢ رقم ٢٠٧٢- ومسلم ٣/١١٦٦ رقم ١٥٣٤ عن ابن عمر رضي الله عنهما .

٣- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب السلم - باب السلم في كيل معلوم وفي وزن معلوم ٣/٨٥ رقم ٢٤٨٤ .

٤- أخرجه أبو داود في السنن ، ٣/٦٣١ كتاب البيوع ، باب في الرجحان في الوزن رقم ٣٣٣٦- والترمذي ٣/٥٩٨ حديث رقم ١٣٠٥ .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ٦/٢٣٧ - الكشاف ، الزمخشري ١/٤٧١ .

مبادئ الجودة في السنة:

المبادئ نقصد به الأسس والقواعد التي تقوم عليها الجودة في السنة النبوية من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتظهر هذه المبادئ في الآتي :

١- مبدأ ومعيار الإخلاص والنية الصحيحة: الذي هو سبيل الجودة والإتقان فعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه)^(١).

٢- مبدأ التقوى والخوف من الله: الذي يجلب الصدق والأمانة في كل شيء فعن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (لا إيمان لمن لا أمان له ولا دين لمن لا عهد له)^(٢) على أن يكون العمل والبيع والشراء والاعتقاد وكل شيء مشروعاً وفق مأمور الله ورسوله به، وأن يكون في مستوى الجودة المطلوبة في العقد أو الشرط كأن تكون درجة أولى أو ثانية أو ثالثة أو ممتاز، أو فاخرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (المسلمون على شروطهم)^(٣).

٣- مبدأ الرقابة على الأعمال: والرقابة في السنة النبوية لها ثلاثة مستويات، ذاتية وجماعية وحكومية، وقد جمعت في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع أن يغيره بيده فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف)^(٤) وتفصيلها كالتالي:

أ- الرقابة الذاتية: وهي أن يفعل كل مسلم فعله ويعتقد أن الله يراقبه، وهو يفعل الصحيح الجيد المتقن لله جل وعلا، فإذا أخطأ تاب واستغفر ورجع لله، وقوم مسيرة نفسه وهكذا في كل حياته فعن أبي هريرة

١- أخرجه النسائي ٢٥٠٦/٦ رقم ٣١٤٠-والطبراني ١٤٠/٨ رقم ٧٦٢٨-قال الحافظ في الفتح (٢٨٠/٦): إسناده جيد .
٢- أخرجه أحمد ١٣٥/٣ رقم ١٢٤٠٦- وأبو يعلى ٢٤٦/٥ رقم ٢٨٦٣- وابن حبان ٤٢٢/١ رقم ١٩٤-والطبراني في الأوسط ٩٨/٣ رقم ٢٦٠٦.
٣- أخرجه أبو داود ٣٠٤/٣ رقم ٣٥٩٤-والحاكم ٥٧/٢ رقم ٢٣٠٩ وقال: رواه هذا الحديث مدنيون-والبيهقي ١٦٦/٦ رقم ١١٧٠٩.
٤- أخرجه مسلم ٦٩/١ ، رقم ٤٩-وأبو داود ٢٩٦/١ رقم ١١٤٠-والترمذي ٤٦٩/٤ رقم ٢١٧٢-والنسائي ١١١/٨ رقم ٥٠٠٨-وابن ماجه ١٣٣٠/٢ رقم ٤٠١٣-وأحمد ٤٩/٣ رقم ١١٤٧٨-والبيهقي ٩٠/١٠ رقم ١٩٩٦٦.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن رجلاً أذنب ذنباً، فقال: رب إني أذنبت ذنباً فاغفره . فقال الله عز وجل - عبدي عمل ذنباً، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي) (١).

ب - الرقابة الجماعية: وهي مسئولية كل المجتمع في كل زمان ومكان عن إصلاح الأخطاء التي تقع من الآخرين ونصحهم إذا كانت جهلاً أو عمداً لأن الضرر يعم الجميع فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) (٢).

فاذا ترك المفسد دون توجيه وإرشاد أضرب بالجميع ، وفصاحب الطعام الفاسد تتضرر منه كل الأمة ، وصاحب السلوك الخبيث يسيء لكل الأمة ، لذلك لا بد من نصحه وبيان خطئه إن كان خطأ، وشكره إن أحسن وهذا ليست واجب فرد واحد ولكنه لمن علم وعرف أن يبلغه بخيره ويبيئه له وبشره حتى يتجنبه الناس قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ، (آل عمران: ١٠٤) .

فإذا تصدت الأمة للرقابة الجماعية صلح المجتمع وعمته الجودة في كل الأعمال، أما إذا ترك بيان الخطأ ولم يتصد له المجتمع، عم فساد الظالم فيفنى المجتمع ويعاقب على ذلك بالفناء في الدنيا، وبعباد من الله لمخالفتهم الأفعال الطيبة الحلال الحسنة فعن أبي بكر أن رسول

١ - أخرجه البخارى ٢٧٢٥/٦ رقم ٧٠٦٨ - ومسلم ٢١١٢/٤ رقم ٢٧٥٨ - وأحمد ٤٠٥/٢ رقم ٩٢٤٥ - والبيهقى ١٠/١٨٨ رقم ٢٠٥٥٣ .

٢ - أخرجه البخارى ٨٨٢/٢ رقم ٢٣٦١ - والترمذى ٤٧٠/٤ رقم ٢١٧٣ - وأحمد ٢٦٨/٢ رقم ١٨٣٧٨ .

الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)^(١).

ج / الرقابة الحكومية: وذلك بأن تنشئ الدولة جهازا للرقابة لضمان المواصفات في كل شئى وهي إما محتسب أو شرطي أو جهاز لضبط الجودة ومراجعة المواصفات.

٤- مبدأ التحسين المستمر مع المحافظة على الجودة: فعن عائشة رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل)^(٢). ولفظ البخاري ومسلم عنها (خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا)^(٣).

٥- مبدأ المطابقة للمواصفات: وذلك بأن يكون العمل والعبادة والحياة كلها وفق المواصفات والشروط المحددة التي يراقبها الإمام أو المجتمع أو الشخص بنفسه فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من توضعوا نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه)^(٤).

وقال في الصلاة عن مالك بن الحويرث قال صلى الله عليه وسلم: (ارجعوا إلى أهليكم فكونوا فيهم وعلموهم ومرؤهم وصلوا كما رأيتموني أصلى فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)^(٥). وفي الحج عن جابر قال: (لتأخذوا عنى مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)^(٦).

١- أخرجه أبو داود ١٢٢/٤ رقم ٤٣٣٨ - والترمذى ٤٦٧/٤ رقم ٢١٦٨ وقال: صحيح - وابن ماجه ١٣٢٧/٢ رقم ٤٠٠٥ - والبيهقى ٩١/١٠ رقم ١٩٩٧٦.

٢- أخرجه أحمد ٤٠/٦ رقم ٢٤١٧٠ - وأبو داود ٤٨/٢ رقم ١٣٦٨ - والنسائى ٦٨/٢ رقم ٧٦٢.

٣- أخرجه البخارى ٦٩٥/٢ رقم ١٨٦٩ - ومسلم ٨١١/٢ رقم ٧٨٢.

٤- أخرجه البخارى ٧١/١ رقم ١٥٨ - ومسلم ٢٠٤/١ رقم ٢٢٦ - وأبو داود ٢٦/١ رقم ١٠٦ - والنسائى (١/٦٤) رقم ٨٤ عن عثمان رضي الله عنه.

٥- أخرجه البخارى ٢٨٢/١ رقم ٧٨٥ - ومسلم ٤٦٥/١ رقم ٦٧٤ - والنسائى ٩/٢ رقم ٦٣٥.

٦- أخرجه مسلم ٩٤٣/٢ رقم ١٢٩٧ - وأبو داود ٢٠١/٢ رقم ١٩٧٠.

وفي مبدأ المطابقة في كل مناحي الحياة من بيع وشراء وعمل وصناعة وغيرها فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(١).

٦- مبدأ إتقان العمل والمهارة فيه: إذ أن التخصص يجلب المهارة مما يؤدي إلى تجويد الفعل، وجودة السلعة، وذلك بمعرفة صفاتها ومواصفاتها مع استمرار الفحص والمراقبة، والاهتمام بالوقت في المعاملات والعبادات والبيع والشراء والاهتمام بأهل التخصص في كل شيء فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة)^(٢).
ولعامته قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)^(٣).

٧- مبدأ بيان العيب وعدم كتمانها: إن كانت سلعة أو منتجاً فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه يباع فيه عيب إلا بينه له)^(٤).

الحسبة وضبط وضمن الجودة:

اشتهر لفظ ضبط الجودة، لتأكيد الجودة في كل فعل ومعاملة إنسانية، وقد سبقت الشريعة الإسلامية بوضع نظام الحسبة لضبط الجودة، ومراعاة المواصفات، ورعاية الحقوق، فالحسبة شرعاً هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله^(٥).

ويؤكد ابن خلدون أنها وظيفة دينية كسائر الوظائف مثل إمامة الصلاة والقضاء والجهاد، مع العلم أن الأصل في الأمر بالعروف والنهي عن المنكر أنه

١- أخرجه مسلم ١٣٤٣/٣ رقم ١٧١٨- وأحمد ١٤٦/٦ رقم ٢٥١٧١ عن عائشة رضي الله عنها.

٢- أخرجه البخاري ٣٣/١ رقم ٥٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- الحديث سبق تخريجه ص ٧ هامش رقم (٢٠).

٤- أخرجه أحمد ١٥٨/٤ رقم ١٧٤٨٧- وابن ماجه ٧٥٥/٢ رقم ٢٢٤٦- والحاكم ١٠/٢ رقم ٢١٥٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين

- والبيهقي ٣٢٠/٥ رقم ١٠٥١٥.

٥- الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠ - الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ٨ / ٦٢٥٨.

فرض كفاية بالنسبة لعموم المسلمين وهي منوطة بالقدرة فإنها فرض عين على السلطان المسلم، أما بنفسه أو يندب لها من يقوم بها، وهو كما يقول أبو يعلى الفراء (أن المحتسب في حقوق الخلق العامة يصلح الآبار ويهيئ السقيا والشرب ويحافظ على المرافق العامة.. وأنه يتدخل في أمور الجودة والرداءة بالنسبة للسلع)^(١). فالسنة النبوية جعلت لكل واحد من الأفراد مسئولية تجاه المحافظة على الجودة في كل الحياة فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع أن يغيره بيده فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف)^(٢).

والحديث يشمل كل الحياة من بيع وشراء وعبادة وسلوك وعقيدة صحيحة وذلك كله عمل الضامن المحافظ للجودة لخدمة للأمة وهو المحتسب قال ابن تيمية رحمه الله: (وإذا كان من واجب المحتسب أن يمنع الغش والتدليس في المعاملات فمن باب أولى في الديانات)^(٣). وهو الذي ينهض ويعمل إنابة عن الأمة في ضمان الجودة، في العقيدة والعبادات، والسلوك والمعاملات وكل حياة المسلمين، وفق ما هو مشروع من قبل المولى جل وعلا، ومتفق عليه وفق الشروط والمواصفات التي يحددها في عقودهم.

الخاتمة

وفي الختام فالحمد لله تعالى الذي وفق لإتمام هذا البحث، وجزى الله عنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خيراً ما جزى نبياً عن قومه، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

١- أنظر المقدمة، ابن خلدون ص ١٩٥ - الفتاوى ابن تيمية ٥٣/٢٨ - الأحكام السلطانية، الفراء، ص ٢٨٩ وما بعدها ٣٠٣ بتصرف.

٢- أخرجه مسلم ٦٩/١، رقم ٤٩- وأبو داود ٢٩٦/١ رقم ١١٤٠- والترمذي ٤٦٩/٤ رقم ٢١٧٢- والنسائي ١١١/٨ رقم ٥٠٠٨- وابن ماجه ١٣٣٠/٢ رقم ٤٠١٣- وأحمد ٤٩/٣ رقم ١١٤٧٨- والبيهقي ٩٠/١٠ رقم ١٩٩٦٦.

٣- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية ٨٤/٢٨.

النتائج

- أ / يعد مصطلح الجودة من المصطلحات الموجودة في الفكر الإسلامي عند المفسرين والمحدثين والفقهاء وعلماء السلوك منذ العصر الأول.
- ب / إن مفهوم الجودة عند المسلمين يتطابق مع المصطلحات الشرعية كالإتقان والإحسان والسداد وغيرها بل تتفوق عليه في المبنى والمعنى.
- ج / تحدث السنة النبوية عن ميادين تطبيق الجودة من خلال العقيدة والعبادات والسلوك والبيوع والمعاملات وكافة مناحي الحياة.
- د / تعد الجودة في السنة النبوية التزام شامل وكامل بقدر المستطاع بأداء الأعمال والأفعال بشكل صحيح، والجودة والتحسين عملية مستمرة مدى الحياة لاتنتهي ولاتنقطع . .
- هـ / حددت السنة النبوية مبادئ تطبيقية للجودة، بالأدلة الشرعية كالإخلاص وتقوى الله، والتحسين المستمر مع المراقبة وإتقان العمل وعدم كتمان العيب في السلع والعقارات وغيرها.
- و / يعد مبدأ الرقابة مبدأ أساساً للفرد والمجتمع كله والدولة ويظهر ذلك من خلال الأحاديث النبوية والتطبيق العملي للنبي صلى الله عليه وسلم.
- ز / إن لتطبيق الجودة والإحسان في حياة المسلمين كلها أثراً كبيراً في الدنيا والآخرة لأن تطبيقها يوجب حب الله لأنه جل وعلا يحب المحسنين والمتقنين .

التوصيات

- أ / يوصي الباحث بقيام مؤتمر علمي جامع لتحرير المصطلحات الحديثة وضبطها والتأصيل لها من ناحية شرعية.
- ب / الاهتمام بالجودة من ناحية شرعية إسلامية والسعي لتطبيقها من وجهة نظر إسلامية في كافة مناحي الحياة السودانية .
- ج / إقامة دورات تدريبية في نشر مفهوم الجودة في الإسلام لكل العاملين في الدولة.

المراجع

- إدارة الجودة الشاملة الإتقان في الفكر الإسلامي المعاصر، عبد الرحمن بن إبراهيم الجويبر (٢٠٠٦)، ط٢، المدينة المنورة، مطابع الرشيد.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تأليف أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق د. أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط. ١، ١٤٠٩.
- الجامع الصحيح (صحيح البخاري) (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط. ١، ١٤٢٢.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي) محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب، ط. ٢، ١٩٩٨.
- الجودة الشاملة والإصلاح التربوي، محمد يوسف الملوح (٢٠٠٧)، مجلة المعلم. سحبت في ٩ يناير ٢٠٠٧ (<http://www.almuallem.net/>) (jawda.html).
- السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١، ط. ٢.
- الفقه الإسلامي وأدلته، تأليف د. د. وهبه الزحيلي، دار الفكر، ط. ٨، ١٤٢٥.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.
- الكافي شرح البرزودي، الحسين بن علي بن حجاج بن علي، المحقق: فخر الدين سيد محمد قانت (رسالة دكتوراه) الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- لسان المحدثين (معجم يُعنى بشرح مصطلحات المحدثين القديمة والحديثة ورموزهم وإشاراتهم وشرح جملة من مشكل عباراتهم وغريب تراكيبيهم ونادر أساليبهم)، محمد خلف سلامة - (الموصل: ١٤ / ٢ / ٢٠٠٧) مصدر الكتاب: ملفات ورد نشرها المؤلف في ملتقى أهل الحديث. فهرسه أبو أكرم الحلبي من أعضاء ملتقى أهل الحديث.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
- مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨ هـ) المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء - الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين الجمل، (نقلا عن المكتبة الشاملة) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م.
- مؤسوعة القواعد الفقهيّة، محمد صدقي بن أحمد الغزي، - الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، (ت ١٠٠٤هـ).
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط ١٤١٥هـ. (www.ahlalhdeth.com) قام بفهرسته : أبو عمر غفر الله له ولو الديه.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- الأحكام السلطانية، أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١
- التحرير والتنوير الطبعة التونسية، محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر والتوزيع : دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٩٧ م
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨هـ.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر : دار الكتب العلمية - الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٩هـ . ١٩٨٩ م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- الجودة الشاملة في التعليم العام: المفهوم والمبادئ والمتطلبات (قراءة إسلامية) بدرية بنت صالح الميمان، بحث مقدم للقاء الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) ٢٠٠٧م
- الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، دوي محمود الشيخ (٢٠٠٠)، القاهرة، دار الفكر العربي .

- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى.
- المبادئ الأساسية للجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية - دراسة تحليلية. قاسم نجم، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والانسانية المتقدمة، المجلد ٤، العدد ٩، سبتمبر ٢٠١٤ م
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن، ت ٤٥٨ هـ تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ٢٠٠٠ م، مكان النشر - بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- المطالبُ العالِيُّ بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- المعاملات المألية أصالة ومُعاصرة، أبو عمر دُبَيَّان بن محمد الدُبَيَّان، تقديم: مجموعة من المشايخ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون، دارالنشر: دارالدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية .
- المقدمة، ابن خلدون، مصدر الكتاب : موقع الوراق (<http://www.alwarraq.com>).
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الطبعة الثانية ، دارالسلاسل - الكويت .
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق : علي محمد الضباع ، الناشر المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).
- تصحيح الفصيح وشرحه، أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد ابن المرزبان (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر- القاهرة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- تصور مقترح لتحسين جودة مخرجات التعليم، إعداد أحمد بن عبد الرحمن الجهيمي مدير مركز الدائري الشمالي، ورقة عمل للملتقى الجمعيات الخيرية للتحفيظ، المملكة العربية السعودية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض-١٤٢٧ / ١٤٢٨هـ.
- تفسير البحر المحيط ،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ،دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى .
- تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي - دار النشر / دار إحياء التراث العربى .
- تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي - دار النشر / دار إحياء التراث العربى .
- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، جزءان، القاهرة، ط ١٣٦٦ هـ .

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - دار النشر: دار الدعوة، القاهرة، ١٩٦٠.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- صحيح مسلم (الجامع المسند المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: تصوير دار الكتاب العربي (٥ أجزاء). الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، لبنان، بيروت، ١٩٦٨.
- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم المصري، دار صادر، بيروت.
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي أبو يعلى، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩.
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر ١ / ٦١٦، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤ هـ) وآخرون، ١ / ٤١٧، الناشر: عالم الكتب - الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ١ / ٤٩٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

